ملخص كتاب : من الذي حرك قطعة الجبن الخاصة بي ؟

للمؤلف : سبنسر جونسون

القصة

كان هناك أربع شخصيات صغيرة تجري داخل متاهة بحثًا عن قطعة جبن تطعمها؛ لتحيا حياة سعيدة. وكان منها فأران اسمهما "سنيف" و "سكورى" ، وإثنان قزمان في حجم الفئران و لكنهما بشر أسماهما "هيم" و "هاو". و كان الأشخاص الأربعة يقضون كل يوم وقتاً داخل المتاهة باحثين عن الجبن. و كان الفأران سنيف و سكورى يبحثان عن قطعة الجبن اللذيذة التي احباها كما هو حال جميع الفأران. أما القزمان هيم وهاو فقد استخدما عقليهما من اجل البحث عن نوع مختلف تماماً من الجبن، و كانا يعتقدان انه سيجعلهما يشعران بالسعادة و النجاح.

جميعهم يشتركون في شيء ما وهو ان كلاً منهم يقوم كل صبح مرتدياً بدلة العدو وحذاء الجري، تاركين منازلهم الصغيرة ؛حيث يبدؤون السباق داخل المتاهة باحثين عن الجبن المفضل لديهم.

استخدم الفئران سنيف و سكورى طريقة المحاولة والخطأ البسيطة وغير المجدية للبحث عن قطعة الجبن فقد كانا يدخلان احد الممرات ،وإذا وجداه فارغاً تركاه وانتقلا إلى غيره.

اما قزمان هيم و هاو فقد استخدما طريقة مختلفة تعتمد على قدرتهما على التفكير والتعلم من خبراتهما الماضية ،ولكن كانا في بعض الأحيان يرتبكان بسبب معتقداتهما و عواطفهما.

أخيراً ، اكتشف الجميع ما كانوا يبحثون عنه ، ووجد كل منهم ذات يوم نوع الجبن المفضل لديه في نهاية احد الممرات في "محطة الجبن ج"

استمر كل من سنيف و سكورى في الاستيقاظ مبكراً كل يوم و الدخول في سباق من خلال المتاهة ، و عادة ما كانا يتبعان نفس الطريق.

وفي البداية ، كان كل من هيم و هاو يقومان بالتسابق تجاه محطة الجبن "ج" كل صباح ليستمتعا بالطعم اللذيذ لقطعة الجبن التي طال انتظارها. ولكن بعد فترة ، اتبع القزمان روتيناً مختلفاً. كان هيم و هاو يستيقظان كل يوم في وقت متأخر ، و يرتديان ملابسهما في بطء ، و يمشيان إلى محطة الجبن "ج" ؛ فقد عرفا مكان الجبن الآن ، وكيف يذهبان إليه. قال هيم : "ما اعظم هذا ; فها هنا جبن يكفينا مدى الحياة " وشعر القزمان بسعادة غامرة و بنجاح باهر ، واعتقدا أنهما الآن يعيشان في أمان. و لم يمض وقت طويل حتى اعتبر هيم و هاو الجبن الذي و جداه في محطة الجبن" ج " خاصاً بهما.

و بمرور الوقت، استمر سنيف و سكورى في طريقتهما ، فقد كانا يصلان مبكرين كل يوم و يشمان محطه الجبن "ج" و يهرولان حولها و يتحسسان المنطقة; ليريا ما إذا كان قد حدث ثمة تغير عن الأمس ، ثم يجلسان و يقضمان الجبن.

وذات صباح، وصلا إلى محطة الجبن "ج" ليكتشفا عدم وجود الجبن. ولم يندهشا لذالك؛ حيث أنهما لاحظا ان مورد الجبن كان يتناقص كل يوم ، و كانا مستعدين لذالك المصير الحتمى. و انطلقا سريعاً بحثاً عن جبن جديد.
وفي وقت متأخر من نفس اليوم ، وصل هيم و هاو إلى محطة الجبن "ج" ، صاح هيم " ماذا! ألا يوجد جبن ؟ " و استمر في صياحه: "ألا يوجد جبن ؟ ألا يوجد جبن ؟" و صاحا و هذيا بالحديث عن الظلم نتيجةً لما حدث ، و بدأ الشعور بالكآبة يسيطر على هاو.

عاد هيم و هاو إلى منزلهما في هذة الليلة جائعين ، وفي اليوم التالي غادر هيم و هاو منزليهما عائدين إلى محطة الجبن "ج" مرة أخرى ، حيث كانا لا يزالان يتوقعان ان يعثرا على قطعتهما من الجبن.

و بينما كان يحاول كل من هيم و هاو اتخاذ قرار بشأن تصرفهما حيال ما حدث ، كان سنيف و سكورى قد تغلبا بالفعل على ما حدث و مضيا في طريقهما. لم يجدا أي شيء لبعض الوقت حتى ذهبا اخيراً إلى احد الأماكن بالمتاهة حيث لم يذهبا إلية ابداً:

هذا المكان هو محطة الجبن "ن". و صرخا مبتهجين ، لقد وجدا ما كانا يبحثان عنه ، مورد كبير للجبن الجديد.

وفي ذات الوقت استمر القزمان في عمل نفس الشيء كل يوم، يذهبان إلى الجبن "ج"، دون العثور على شيء ، ثم يعودان إلى منزليهما محملين بالمخاوف و القلق و الإحباط.

و بمرور الوقت اصبح القزمان ضعيفين نتيجة الشعور بالجوع و الضغط ، و سيطر التعب و الإرهاق على هاو من مجرد الانتظار حتى يتحسن وضعهما ، و بدأ في رؤية حقيقة انه كلما استمرّا طويلاً دون الجبن، لاصبح وضعهما اسوأ.

و اخيراً، بدأ هاو ذات يوم في السخرية من نفسة قائلاً:" هاو انظر إلىَّ ، فإنني أقوم بنفس الشيء كل يوم مرات و مرات و أتعجب من سبب بقاء الحال على ماهو علية دون تحسن ، ان لم يكن الأمر يدعو للسخرية فقد يكون مدعاة للمرح "
ثم فكر هاو في العثور على جبن جديد و ما يصاحبة من احداث طيبة ، فاستجمع رباطة جأشه. قال هاو : " في بعض الأحيان تتغير الأشياء ولا تعود لطبيعتها ابداً ، و يبدو أننا نمر بشيء مشابه. هذة هي الحياة ياهيم ! فالحياة تسير ، ولا بد ان نسير نحن ايضاً.
نظر هاو إلى رفيقه الحزين و حاول إقناعه ، لكن خوف هيم تحول إلى غضب عارم منعه من الإنصات لهاو.

استعد هاو للرحيل ، و بدأ يشعر بالنشاط فقد علم انه لطالما سخر من نفسه، فسوف يعاود المسير دون ان ينظر وراء ظهره.

عندما بدأ في السير داخل المتاهة نظر هاو للخلف حيث المكان الذي جاء منه فشعر بالرغبة في العودة إلية ، وشعر وكأن شيئاً يدفعه إلى مكانه المألوف ، على الرغم من انه لم يجد أي جبن لبعض الوقت. ذكرّ نفسه بأنه إذا كان سنيف و سكورى قد استطاعا التحرك والاستمرار في سعيهما ; فمن الممكن له ان يفعل ذلك.

وبعد مرور فترة بدت طويلة لم يعثر فيها على قطعة جبن ، وجد هاو نفسه اخيراً أمام محطة جبن بدت مبشرة بالخير ، وحين دلف إلى داخلها أصيب بخيبة أمل كبيرة ; حيث أنها كانت خاوية.
تطلع هاو إلى الممر المظلم ، وادرك ما أصابة من خوف ، ترى ما الذي ينتظره في الطريق ؟ هل سيكون خالياً ؟ أو سيكون محفوفاً بالمخاطر ؟ و بدأ خياله الجامح يصور له كل الهواجس المفزعه حتى تملكه الذعر الشديد. ثم سخر من نفسه ، فقد ادرك ان هواجسه المفزعه هذه تزيد الطين بله، ثم فعل ما كان سيفعله لو لم يكن خائفاً ، واصل المسيرة لكن في اتجاه جديد. و بعد ان كسر حاجز الخوف ، اكتشف ان الأمر اكثر إمتاعاً مما كان يعتقد من قبل.

ادرك هاو ، ان ما تخشاه لن يكون بنفس القماته التي يصورها لك عقلك ، وان الخوف الذي تتركة يسيطر على عقلك هو اخطر بكثير من الوضع القائم بالفعل. و الآن ، فقد طوى هاو صفحة الماضي ، و بدأ يتطلع إلى المستقبل. و استمر يقطع دورب المتاهة بقوة و سرعة اكبر مما مضى ، ولم يمضِ وقت طويل حتى حدث ما كان يتمناه.

لقد عثر على جبن جديد في محطة الجبن "ن" !
حينما دلف إلى داخلها ، لم يصدق ما رأته عيناه : جبال عالية هنا وهناك من الجبن الذي لم يراه في حياته قط ، و لم يستطع التعرف على كل الأنواع الموجوده أمامه ؛ حيث ان بعضها كان جديد عليه تماماً. ثم تساءل هاو للحظات عما إذا كان ما يراه حقيقة أم من نسخ الخيال ، إلى ان وقعت عيناه على صديقيه سنيف و سكورى ، ألقى هاو التحية عليهما ، ثم سارع إلى تناول قضمات من أنواع الجبن المفضله لدية.

و بينما أخذ يستمتع بمذاق الحبن الجديد ، استرجع ما مر به من احداث و ما تعلمه من خلاله. ثم ضحك و ادرك انه لم يكن ليتغير لولا ان بدأ يسخر من نفسه و مما كان يرتكبه من اخطاء ، و اكتشف ان اسرع طريقه للتغيير هي ان يضحك الإنسان من حماقته، و ساعتها، سينسى ما فعل ، و سوف يواصل المسير. و ادرك هاو انه تعلم شيئاً مفيداً من صديقيه الفأرين ، سنيف و سكورى لم يحاولا المبالغة في تحليل و تعقيد الأمور ، و عندما تغير الموقع ، و تحرك الجبن ، غيّرا من انفسهما و تحركا مع الجبن ، ولم يكن بدٍّ من ان يتذكر ذلك. و تدبر الأخطاء التي ارتكبها في الماضي ، و استخدمها كي يخطط مستقبله ، لقد ادرك ان باستطاعة الإنسان ان يتعلم

كيف يتعامل مع التغيير : كيف يأخذ الأمور ببساطة ، كيف يكون مرناً ، وكيف يكون سريع التصرف.
يتعلم ألا يبالغ في تعقيد الأمور ، و ألا يقع فريسة لمعتقدات مفزعه ، يتعلم ان يلاحظ التغيرات البسيطة ؛ لكي يكون مستعداً للتغيير الجذري ، الذي قد يحدث بالمستقبل.